الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها وذهب عنهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفه وجريان اللسان والمعرفه
للتعلم فان كل ذلك غير الاتصاف بالصفه فلم يفارقوا احاد المسلمين في الاتصاف بصفه الحب والخوف بل في القدره
على الوصف بل ربما زاد ذهنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله وضعف به في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال
مريض يصف المرض ويصف دواه بفصاحته ويصف الصحة والشفا وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحه
والشفا واسبابه ودرجاته واصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم في الوصف
والعلم بالطب فظنه عند علمه بحقيقه الصحه انه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل
والزهد وساير هذه الصفات غير الاتصاف بحقايقها ومن التبس عليه وصف الحقايق بالاتصاف بالحقايق
فهو مغرور فهذا حال الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاخبار ووعظ الحسن
البصري رحمه الله وامثاله **وفرقه** اخرى منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعاظ اهل الزمان كافه
الا من عصمه الله تعالى على الندور في بعض اطراف البلاد ان كان ولسنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والشطح
وتلفيق كلمات خارجه عن قانون الشرع والعقل طلبا للاغراب وطايفه شغفوا بطيارات النكت وتسجيع
الالفاظ وتلفيقها فاكثر همهم في الاسجاع والاستشهاد باشعار الوصال والفراق وغرضهم ان يكثر في مجالسهم
الزعقات والتواجد ولو على اغراض فاسده فهولاء شياطين الانس ضلوا واضلوا وضلوا عن
سوا السبيل فان الاولين ان لم يصلحوا انفسهم فقد اصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم ووعظهم واما هولاء فانهم يصدون
عن سبيل الله تعالى ويجرون الخلق الى الغرور بالله تعالى بلفظ الرجا ويزيدهم كلامهم جراة على المعاصي ورغبة في
الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيل والمركب فيشهد من زيه الى قدمه شدة حرصه على الدنيا
فما يفسده هذا المغرور اكثر مما يصلح بل لا يصلح اصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا **وفرقه** اخرى
منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد واحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون الكلام على وجهها ويودونها من غير احاطه
بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلسا وكل منهم يظن انه اذا
تميز بهذا القدر عن السوقه والجنديه اذ حفظ كلام الزهاد واهل الدين دونهم فقد افلح ونال الغرض وصار
مغفورا له وامن من عقاب الله تعالى من غير ان يحفظ ظاهره وباطنه عن الاثام ولكنه يظن ان حفظه لكلام الزهاد
من اهل الدين يكفيه وغرور هولا اظهر من غرور من قبلهم وفرقه اخرى استغرقوا اوقاتهم في علم الحديث اعني في
سماعه وجمع الروايات الكثيره منها وطلب الاسانيد الغريبة العالية فهمة احدهم ان يدور في البلاد ويرى
الشيوخ ليقول انا اروي عن فلان ولقد لقيت فلانا ومعي من الاسناد ما ليس مع غيري وغرورهم من وجوه
منها انهم كحملة الاسفار لا يصرفون العنايه الى فهم معاني السنه فعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون
ان ذلك يكفيهم ومنها انهم اذا لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ايضا ولا يعملون بها ومنها انهم
يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفه معالجه القلب ويشتغلون بتكثير الاسنادات وطلب الاسانيد

العاليه ولا حاجه بهم الى شي من ذلك ومنها وهو الذي اكب عليه اهل الزمان وانهم ايضا لا يقومون بشروط
السماع فان السماع بمجرده وان لم يكن فايدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث اذ التفهيم
بعد الاثبات والعمل بعد التفهيم فالاول السماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وهولاء اقتصروا من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر مجلس الشيخ والحديث يقرا
والشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر تصدى ليسمع منه والبالغ الذي يحضر ربما
يغفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشتغل بحديث او ينسخ والشيخ الذي يقرا عليه لو صحف وغير
ما يقرا عليه لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل في الحديث ان يسمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ويرويه كما حفظه فتكون الروايه عن الحفظ والحفظ عن السماع فاذا
عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته من الصحابة او التابعين صار سماعك عن الراوي
كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تصغي وتحفظ وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت
بحيث لا تغير منه حرفا ولو غيره غيرك واخطا علمت خطاه وللحفظ طريقان احدهما ان تحفظ بالقلب وتستديمه
بالتكرار كما تحفظ ما تسمعه في مجاري الاحوال **والثاني** ان تكتب كما تسمع وتصحح المكتوب وتحفظه حتى
لا يصل اليه يد من يغيره ويكون حفظك للكتاب بعد في خزانتك فانه لو امتد اليه يد غيرك
ربما غيره واذا لم تحفظه لم تشعر بتغيره فيكون محفوظا بقلبك او بكتابك فتكون كتابتك مذكرا لما سمعته
وتامن فيه من التغيير والتحريف فاذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت
المجلس ثم رايت نسخة لذلك وجوزت ان يكون ما فيه مغيرا او يفارق حرفه النسخة التي سمعتها لم
يجز لك ان تقول سمعت هذا الكتاب فانك لا تدري لعلك لم تسمع ما فيه بل شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة فاذا
لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فمن اين تعلم انك سمعت ذلك وقد
قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان انا سمعنا ما في هذا الكتاب
اذا لم يوجد الشرط الذي ذكرنا كذب صريح واقل شروط السماع ان يحوي الجميع على السمع نوع من الحفظ
بالتغيير ولو جاز ان يكتب سماع الصبي والغافل والنايم والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع الصبي في المهد
وسماع المجنون ثم اذا بلغ الصبي وافاق المجنون سمع عليه ولا خلاف في عدم جوازه ولو جاز ذلك لجاز ان
يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب
والغافل المشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان استجرى جاهل فقال
يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا لا
يسمع فماذا ينفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذا صار شيخا على ان يقول سمعت بعد
بلوغي اني في طفولتي حضرت مجلسا يروى فيه حديث كان يقرع سمعي صوته ولا ادري ما هو ولا خلاف في ان الروايه

Copyright © King Saud University